الإسكندرية فى ضوء وثائق البردى العربى خلال القرن ١-٣هـ/ ٧-٩م

فى الحقيقة فإن الدراسات التى تناولت الإسكندرية كثيرة ومتعددة ولكن غالبيتها إعتمدت فى معلوماتها على المصادر التاريخية أو الشواهد الأثرية، أوحتى كتب الرحالة من العرب أو الأجانب الذين زاروا مصر فى فترات مختلفة وكانت الإسكندرية واحدة من أهم المدن التى شملتهم زيارة هؤلاء الرحالة.

إلا أن هناك مصدراً هاماً لم يلق الإهتمام الكافى للبحث من خلاله عن معلومات تتعلق بالإسكندرية وهو أوراق البردى على الرغم من أن أهم مصانع البردى فى مصر كانت بالإسكندرية، كما أن البردى يعتبر من المصادر الموثوق بها والتى لا يُحتمل بها شكوك فى المعلومات مثل بعض كتابات المؤرخين ، كما تتبع أهمية هذا المصدر فى أن معلوماته تدور مابين القرن الأول إلى الرابع الهجرى/ السابع إلى العاشر الميلادى حتى ظهور الورق الكاغد، ويعنى ذلك معرفة معلومات غاية فى الأهمية فى الفترة الإسلامية المبكرة ، والشئ الهام أيضاً هو وجود إسم مدينة الإسكندرية فى كثير من نصوص البرديات العربية مما يعنى معرفة وإستنباط كثير من المعلومات الهامة عن هذه المدينة الرائعة، ولكن قبل أن نتطرق إلى معرفة وثائق البردى العربى وحضارة الإسكندرية من خلال هذه الوثائق لابد وأن نتعرف على كيفية إستمرار دور الإسكندرية وأهميتها فى التقدم والرقى فى الحضارة المصرية حتى بعد أن فقدت صفتها كعاصمة للبلاد بعد الفتح الإسلامى لمصر.

دور الإسكندرية الحضارى بعد الفتح الإسلامى

فمدينة الاسكندرية مدينة قديمة[١] أسسها الاسكندر الاكبر في سنة ٣٣٢ق.م وجعلها عاصمة لمصر منذ عام ٣٣٣ق.م وظلت هكذا طوال المدة التى كانت فيها مصر تحت الحكمين اليوناني والرومانى حتى عام٢٠هـ/ ٦٤١م.بعد الفتح الاسلامي لمصر،[٢] الذى إكتمل بفتح الإسكندرية بعد حصار لمدة أربعة عشرة شهراً، ثم إستسلمت حاميتها البيزنطية وتم عقد صلح بين المسلمين والبيزنطيين أُشتهر بإسم صلح الإسكندرية الذي كان فى عام ٢١هـ/ ٦٤٢م وبذلك تم فتح مصر.

ولكن على الرغم من نقل العاصمة من الإسكندرية إلى مدينة الفسطاط إلا أن ثغر الإسكندرية ظل يحتفظ بمكانته الهامه بالنسبة للمسلمين كواحد من أهم الثغور التى تمثل خط الدفاع الأول لمصر ضد أى عدو يحاول الدخول إليها من جهة البحر المتوسط، وكذلك ظلت أهميتها كواحدة من أهم مدن العالم الإسلامى التجارية، ولهذا فقد جذبت للإقامة بها العديد من الناس الذين ينتمون إلى بلاد أُخرى، مما جعل وجودهم يسهم فى إمتزاج كثير من ثقافاتهم الخاصة فى بوتقة الإسكندرية، فأصبح للإسكندرية فى العصر الإسلامى طابع مميز يجمع بين ثقافات العالم أجمع.

---

(١) ذكر على مبارك ستة عشرة مكانا تسمى باسم الاسكندرية وجميعها منسوبة الى الاسكندر الاكبر وهذه البلاد هي بلدة من بلاد الهند وبلد بأرض بابل وبلد بشاطئ النهر الاعظم وبلد بصفد سمرقند وبلاد مرو وأسم بلح والثغر الاعظم ببلاد مصر وقرية بين حماه وحلب وقرية على دجلة قرب واسط وقرية بين مكة والمدينة وبلدة فى مجارى الانهار بالهند وخمس مدن اخرى.؛ للمزيد راجع: على باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٨ ، ص ١٩١.

(٢) محمد رمزى، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، القسم الثانى، ج ١، ص ٥.

ويقول المقريزى أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية كتب الى عمر بن الخطاب (τ): "أما بعد فإني فتحت مدينة لا أصف ما فيها غير أن اصبت بها أربعة آلاف منية بأربعة آلاف حمام وأربعين الف يهودى أو سبعين ألف يهودى عليهم الجزية واربعمائة ملهى للملوك واثنى عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر وكان عدة من بالاسكندرية من الرجال مائتى الف"(١).

وعن الفتح الاسلامى للاسكندرية فقد شاركت فيه عديد من القبائل العربية الممثلة فى جيش المسلمين من أهمها قبيلة همدان وهى احدى قبائل مالك.(٢)

وبعد استقرار المسلمين بمصر هاجرت عديد من القبائل العربية اليها ومن بين القبائل التى هاجرت واستقرت بالاسكندرية قبائل مدلج وكان بها منهم عدد ضخم وكذلك قبيلة تجيب وقبيلة جذام، كما أقام بالاسكندرية أيضا بعض من قبيلة المعافر وهى احدى بطون قبيلة مالك وقد ظهر منهم أبوبكر بن أبى جنادة الذى ولى الإسكندرية سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م(٣). وبلغ عدد افراد القبائل العربية التى اقامت فى الاسكندرية بعد الفتح العربى خلال خلافة معاوية بن أبى سفيان حوالى سبعة وعشرين الف عربى(٤).

وهذا يدل على مدى اهتمام العرب وتقديرهم لمكانة الاسكندرية ولهذا فإنه لما فرغ عمرو بن العاص من فتح مصر واستقامت له البلاد ووضع التنظيم الاساسى للرباط فخصص ربع قواته للمرابطة فى الاسكندرية وحدها وربعا آخر للمرابطة فى سائر السواحل المصرية اما النصف الباقى فإستبقاه معه فى الفسطاط العاصمة. ويلحظ في هذا التقسيم ادراك العرب أهمية الاسكندرية من جهة وتوقعهم انقضاض الروم عليها فجأة من جهة أخرى، ولم يكتفى الخليفة عمر بهذا فكان يبعث فى كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية، واستمر الوضع هكذا حتى بلغت القوات المرابطة بالاسكندرية عام ٤٤هـ /٦٦٤م اثنى عشر الفا أى ما يساوى عدد الجيش الذى فتح مصر كلها عام ٢٠هـ/ ٦٤١م(٥).

ولقد تطورت الاسكندرية منذ الفتح الاسلامى تطورا عظيما فى مختلف العصور وتحدث عنها كثير من المؤرخين أمثال ابن زولاق والكندى (ق ٤هـ/ ١٠م) فيقول ابن زولاق: "أنها مدينة عظيمة لم يكن بالديار المصرية مثلها ولا ما يقاربها فى الحسن واتقان البناء وقال بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى "إرم ذات العماد التى لم

---

(١) المقريزى، الخطط المقريزية، ج ١، ص ٢٦٨.؛ وراجع ايضا: ابن زولاق، فضائل مصر واخبارها وخواصها، ص ٦١.

(٢) ممدوح عبد الرحمن الريطى، دور القبائل العربية فى صعيد مصر، ص ٩١.، وأنظر أيضاً: مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى، طبعة القاهرة ١٩٧٥م.، ص ٣١٠.

(٣) عبد الله خورشيد البرى، القبائل العربية فى مصر، ص ١١٦، ١١٧، ١٧٩، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٣.

(٤) ممدوح عبد الرحمن الريطى، دور القبائل العربية فى صعيد مصر، ص ٧٦.

(٥) عبد الله خورشيد البرى، القبائل العربية فى مصر، ص ٦٠، ٦١.

يخلق مثلها فى البلاد انما هى الاسكندرية"[١] وعن عروة بن الزبير عن سعد بن ابى وقاص (τ) أن رسول الله ε قال "الاسكندرية وعسقلان عروستان والاسكندرية افضلهما".[٢]

أما الكندى فيقول "أن الناس قد أجمعوا على أنه ليس فى الدنيا مدينة على ثلاث طبقات غير الاسكندرية وانه لا يوجد مثيل لها فى أبنيتها وعجائبها وآثارها ومن عجائبها المنارة وطولها مائتان وثمانون ذراعا وكان لها مرآة ترى فيها من يمر بالقسطنطينية وبها السوارى والمسلتان وعجائبها وآثارها أكثر من أن تحصى حتى أن خليجها مبلط بالرخام من أوله الى آخره"[٣].

أما ابن بطوطة (ق ٨هـ/ ١٤م) فيقول عن الإسكندرية بعد زيارته لها "هي الثغر المحروس والقطر المأنوس العجيبة الشأن الأصيلة البنيان بها ما شئت من تحسين وتحصين ومآثر دنيا ودين كرمت مغانيها ولطفت معانيها وجمعت بين الفخامة والإحكام مبانيها فهى الفريدة فى تجلى سناها والخريدة تجلى في حلاها الزاهية ولمدينة الاسكندرية أربعة أبواب هى باب السدرة وباب رشيد وباب البحر والباب الاخضر"[٤].

ولقد ذكر ابن دقماق (ق ٩هـ/ ١٥م) الاسكندرية بأنها من الاعمال النستراوية وان خراجها هى وبعض الضواحى التابعة لها تقدر بحوالى ثمانية آلاف دينار ويصفها فيقول: "هذه المدينة بُنيت على ضفة البحر الشامى – يقصد البحر المتوسط – وبها آثار عجيبة ورسوم قديمة قائمة تشهد لبانيها بالملك والقدرة وهى بلد كثيرة العمارة رابحة التجارة عالية البناء رائعة المعنى شوارعها فسيحة – وعضائد بنيانها صحاح – أى مبانيها بحالة جيدة – ويضيف ابن دقماق بأنه لما افتتحها عمرو بن العاص جبى منها الجزية من اليهود فجاءت ستمائة الف دينار عن كل نفر دينارين فكان عدتهم ثلثمائة ألف يهودى"[٥].

أما المقريزى من مؤرخى (منتصف القرن ٩هـ/ ١٥م) فيقول عن الاسكندرية: "هذه المدينة من أعظم مدائن الدنيا وأقدمها وصفا وكان يقال لها مدينة راقودة"[٦].

واستمرت الاسكندرية في تطور حتى نافستها وتفوقت عليها مدينة رشيد التى انتقلت اليها حركة التجارة ولهذا فقد تناقص أعداد سكان الإسكندرية حتى أصبحوا فى بداية القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى لا يزيدون عن ستة آلاف نفس، أما فى عهد محمد على ق ١٣هـ/ ١٩م فقد عادت الحياة مرة اخرى إلى مدينة الاسكندرية بعد أن قام بحفر ترعة المحمودية عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م كما أنه أنشأ بها الأرصفة الجديدة ودار الصناعة وأقام قصر رأس التين فتقاطرت عليها الجاليات الأجنبية وزاد انتعاشها حتى وصل عدد سكانها الى

---

(١) القرآن الكريم، سورة الفجر، الآية رقم ٧، ٨.

(٢) ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص ٦٣.

(٣) الكندى، فضائل مصر المحروسة، ص ٣١–٣٣.؛ وراجع أيضاً: ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص ٦٠.

(٤) حسين مؤنس، المختار من رحلات ابن بطوطة، ص ٣١، ٣٢.

(٥) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج ٥، ص ١١٤، ١١٦، ١٢٥.

(٦) المقريزى، الخطط ، ج ١، ص ٢٣٢.

عشرين الف نفس وذلك سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م وإستمر فيها العمران بعد ذلك حتى بلغ سكانها ثلاثة أرباع المليون وأصبحت العاصمة الثانية لمصر(١) وهى كذلك الى الآن.

أبرز الشواهد الحضارية والفنية والمعمارية بالإسكندرية

ولم تكن شهرة الاسكندرية قاصرة على صناعة أوراق البردى بل أنها عُرفت منذ عصرى اليونان والرومان كمركز صناعى هام مورست فيه كافة الصناعات التى عُرفت في العالم القديم ولاسيما صناعات الفخار والخزف والنسيج والزجاج والمعادن وسك العملة وغيرها، ثم بعد الفتح الاسلامى أصبحت مركزاً صناعياً إسلامياً نشطت فيه صناعات النسيج والزجاج وسك العملة وبناء السفن(٢) والخزف والجلود بالاضافة الى مجموعة اخرى من الصناعات التى اعتمدت على منتجات زراعية مثل السكر والنبيذ والصابون والحصير وغيرها(٣).

وقد أكد ذلك بالفعل علماء الحملة الفرنسية حيث ذكروا في كتاب "وصف مصر" انه عند مجيئهم الى الاسكندرية شاهدوا بها ما يلى "٨٨ مسجدا، ٢٠٠ نول لصنع المنسوجات الحريرية الخفيفة، ٤٠٠ نول لنسج القماش التيل، ٥٠ نولاً لصنع منسوجات صوفية خشنة، ٣٠ مصنع صابون تستورد الزيوت اللازمة له من المورة وكريت وسوريا كما أنه يصنع بها الجلد المراكشى الاحمر وهى جلود ثمينة بالغة الجودة"(٤) ولهذا فقد كانت الاسكندرية تضم طوائف عديدة من الصناع والنقابات(٥) التى تهتم بشئون كل هذه الحرف وبشئون الصناع أنفسهم. وكانت الاسكندرية من البلاد التى يحب كثير من أهل العلم المسلمين والعرب الاقامة بها ومنهم ابن جبير(٦).

والإسكندرية مدينة ذات تاريخ عريق منذ إنشائها وحتى الآن ولهذا فيوجد بها آثار من مختلف العصور وخاصة من العصرين اليونانى والرومانى(٧)

---

(١) محمد رمزى، القاموس الجغرافى، القسم الثانى، ج ١، ص ٥.

(٢) للمزيد راجع ما يلى: سيدة اسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص ١٥٩-١٦١.؛ حسين مؤنس وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، ص ٣٧٤.؛ جورج فضلو حورانى، العرب والملاحة فى المحيط الهندى، ص ١٨٢.؛ صفى على محمد عبد الله، مدن مصر الصناعية فى العصر الاسلامى، ص ١٦٣، ١٦٨.

Grohmann. A: *A From the world of Arabic papyri, Cairo 1934, 1952, p. 31.*

(٣) عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص ١٠٣، ١٠٤.

(٤) زهير الشايب، وصف مصر، الجزء الثالث، المدن والاقاليم المصرية، ص ٢٩٦.

(٥) السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ٣٨٣.

(٦) ابن جبير هو أحد الرحالة المسلمين وقد هاجر من الاندلس الى المشرق وكان بارعا في تحصيل العلوم وأديبا مشهوراً وشاعراً مجيداً، وهو من مواليد بلنسيه بالاندلس فى ١٠ ربيع الاول سنة ٥٤٠هـ/ ١ سبتمبر ١١٤٥م. وكانت رحلته من غرناطة الى الاسكندرية ثم إلى الشام والعراق وعاد إلى الاسكندرية وأقام بها حتى توفى فى ٢٧ شعبان سنة ٦١٤هـ / ١٠ ديسمبر ١٢١٧م.؛ راجع: على باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٨ ص ١٣٨.

(٧) من أهم آثار الاسكندرية من العصر اليونانى الرومانى مقابر الشاطبى ومصطفى كامل وكوم الشقافة وعمود السوارى والمسرح اليونانى الرومانى بالاضافة إلى معبد الرأس السوداء.؛ راجع: هنرى رياض، آثار الإسكندرية فى العصر البطلمى، ص ١٣٦-١٥٨.، وراجع أيضاً: فوزى الفخرانى، آثار الإسكندرية فى العصر الرومانى، ص ١٥٩-١٩٩.

كما أنه يوجد بها معبد يهودى وهو معبد إلياهو هانينى[١] ومن الاثار المسيحية يوجد بها كنيسة مارسابا[٢] كما يوجد بها عديد من المتاحف الهامة.[٣]

أما عن الآثار الاسلامية بالاسكندرية فهى كثيرة ولكن من أهمها قلعة قايتباى[٤] بالإضافة الى مسجد العطارين[٥] وطاحونة الهواء بالمنتزة وطابية النحاسين وكوم الناضورة ومسجد النبى دانيال[٦] ومسجد عبد الباقى جوربجى.[٧]

أهمية البردى العربى كأحد أبرز مصادر المعلومات فى الحضاره الإسلامية

من بين المعلومات الخاطئة لدى الكثيرين أن أوراق البردى العربى لم يُكتب عليها إلا باللغة المصرية القديمة، وأنه لا توجد برديات مدون عليها كتابات باللغة العربية، وفى الحقيقة فإنه بعد دخول العرب المسلمين إلى مصر

---

(١) يقع هذا المعبد في ٦٩ شارع النبي دانيال وهو مسجل في عداد الاثار وذلك بالقرار الوزارى رقم ١٦ بتاريخ ١٩٨٧/١/١٩م. ويرجع تاريخ انشاء المعبد الحالى إلى حوالى سنة ١٨٨١م.؛ للمزيد راجع: سمية حسن، المعبد اليهودى بمصر القديمة، ص ٦.؛ النبوى جبر سراج، المعابد اليهودية ودورها فى حياة اليهود بمصر، ص ١٠٥، ١٠٧.

(٢) تقع هذه الكنيسة فى المنطقة التجارية بوسط البلد بين محطة الرمل والمسرح اليونانى الرومانى وهى تعود للقرن ٧/ ٨م. وقد ذكر أبو المكارم (١٢٠٦م.) وجود ٣٧ كنيسة بالاسكندرية اما كنيسة مارسابا فهى تعتبر الوحيدة الباقية من كنائس الاسكندرية القديمة. راجع: بديع حبيب جورجى، الكنائس والاديرة القديمة بالوجه البحرى، ص ٣١، ٣٢.

(٣) من أهم هذه المتاحف: المتحف اليونانى الرومانى الذى أُنشئ بالاسكندرية عام ١٨٨٢م ليضم مقتنيات من الاثار المصرية فى العصرين اليونانى والرومانى.؛ متحف المجوهرات الملكية الذى افتتح عام ١٩٨٦م وهو يضم مجوهرات الاسرة المالكة.؛ راجع: عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الاثار المصرية، ص ٢٠٤، ٢١٥.

(٤) قلعة قايتباى: انشأها السلطان الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباى الظاهرى الذى قدم الى مصر ولم يتجاوز العشرين من عمره وتولى حكم مصر منذ عام (٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م الى ٩٠١هـ - ١٤٩٦م.) وهو من أعظم سلاطين دولة المماليك الجراكسة وتعتبر قلعة قايتباي بالاسكندرية من أهم القلاع "الحصون الدفاعية" على ساحل البحرالمتوسط وقد أقيمت هذه القلعة فى مكان منار الاسكندرية القديم عند الطرف الشرقى لجزيرة فاروس ذات الموقع الهام على مدخل الميناء الشرقي للاسكندرية وكان المنار القديم قد تهدم في زلزال شهر ذى الحجة عام ٧٠٢هـ / أغسطس ١٣٠٣م أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون.؛ راجع: السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى، (مقال فى كتاب تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور)، طبعة محافظة الإسكندرية عام ١٩٦٣م.، ص ٣٢٤.؛ قلعة قايتباى بالاسكندرية، من إصدارات هيئة الاثار، ص ٧.

(٥) هذا المسجد من أقدم مساجد الاسكندرية وكان قائما فى سوق العطارين فعرف به وفى سنة (٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م) زار بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى المستنصر بالله مدينة الاسكندرية فرأى هذا الجامع خرباً فأمر بتجديده وأشار الى ذلك فى لوحة تاريخية لم يبق سواها من المسجد القديم.؛ راجع: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الاثرية، ص ٦٧.، السيد عبد العزيز سالم، تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها فى العصر الإسلامى، ص ٥١-٦٥.

(٦) مسجد النبى دانيال يعود فى البناء الى القرن ١٢هـ/ ١٧م.؛ راجع: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص ٣٣١؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج ١، ص ٣٢٩.

(٧) مسجد عبد الباقى جوربجى يقع بشارع الميدان بالاسكندرية وهو يعود الى العصر العثمانى وبالتحديد عام ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م كما انه من المساجد المعلقة التى ترتفع عن سطح الارض.؛ للمزيد راجع: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الاثرية، ص ٣٢٧.؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج ٥، ص ٢٤٧.

وإستقرارهم بها وجدوا أن الورق فى مصر كان يصنع من نبات البردى ومن ثم فقد قام المسلمون برعاية هذه الصناعة بشكل جيد وذلك لإدراك المسلمين لأهميتها على الرغم من أن معظم القائمين على هذه الصناعة كانوا من أهل الذمة من المصريين ولذلك فقد أدخل المسلمون مصانع البردى تحت سيطرتهم منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب وإستمرت كذلك طوال عهد الخلفاء الراشدين وأيضاً فى العصر الأموى والعباسى(١).

ولقد كان نبات البردي ينمو فى المستنقعات كما كان ينمو على جانبى نهر النيل وعلى جوانب الترع والمصارف وفى الحقول الزراعية وخاصة حقول الأرز ولقد اشتهرت عدة مدن مصرية بزراعة هذا النبات مثل بنها وبوصير وسمنود، وهناك مدن أخرى كثيرة عثر فيها على هذا النبات مثل أسوان والفيوم وادفو ودندره وكذلك قرية كوم إشقاو التابعة لمركز طما بمحافظة سوهاج وقرى أخرى غيرها مثل الاشمونين والبهنسا(٢).

ويُعتقد أن المدن التي اشتهرت بزراعة نبات البردي هي نفسها المدن التى تميزت بصناعة أوراق البردي وذلك لان نبات البردى نبات سريع التقصف ولا يتحمل مشقة النقل إلى أماكن بعيدة لتصنيعه ورقا. كما أن مصانعه لا تتطلب أجهزة وأدوات كثيرة(٣) وقد ثبت صحة هذه المعلومة بعد التجربة التى قام بها العالم الفريد لوكاس لصناعة ورق البردي ولكنه لم ينجح فى ذلك لأن البردي كان قادم إليه من السودان إلى القاهرة مما أدى إلى جفاف لبه وفشل التجربة في صناعة ورق جيد(٤).

وعندما جاء المسلمون إلى مصر ووجدوا إنتشار زراعة البردى فى عديد من المدن والقرى كما وجدوا انه تم تخصيص أماكن بذاتها لتكون نقاط رئيسية لصناعة البردى.

وقد أكد ذلك ما ذكره الجاحظ في كتابه " التبصر بالتجارة "أن البردي كان لا يزال يجلب من مصر إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى"(٥).

وقد كان اهتمام المسلمين بصناعة البردى فى مصر لعدة أسباب أهمها

أولا: أن البردى اعتبر ثروة قومية يدر ربحاً ودخلاً على الدولة من ناحية تصديره والحصول على الدنانير الذهبية والدراهم الفضية وكذلك استغلال هذه الصناعة سياسيا حتى أن الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م) أمر بتعطيل عقيدة التثليث المسيحية من على طراز قراطيس البردى المصدرة من مصر، وأمر أن يكون طرازها القديم متمشياً مع سيادة الدولة الإسلامية متخذة شعار "شهد الله أن لا إله إلا هو" كما أنه أحياناً أمر بمنع تصدير البردى إلى الدولة البيزنطية كوسيلة ضغط عليها(٦).

---

(١) أبو المحاسن ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٢٣ (بتصرف).

(٢) فيفى تاكهلم ومحمد دراز، نباتات مصرية، ص ٢، ٣.

(٣) سعيد مغاورى، البرديات العربية، ص ٤٠.

(٤) الفريد لوكاس، المواد والصناعات، ص ٢٣٤.

(٥) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٢٧.؛ وراجع أيضاً: عبد الستار الحلوجى، المخطوط العربى، ص ٣٢.؛ حسين محمد سليمان، التراث العربى الإسلامى، ص ١٦٨.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، المجلد الخامس، ج ٩ ص ٦٢.

ثانياً: أهتم أيضا المسلمون بصناعة البردى لسد حاجة الدواوين لإنفاذ سائر مكاتبات الخلفاء للولاة والعمال والقضاة ورجال الشرطة ورجال الجزية والخراج وحتى المكاتبات الخاصة بين الناس بمختلف أغراضها(١).

وقد ظل الأقباط هم العنصر الغالب فى ممارسة انواع الصناعات وسائر الحرف بعد الفتح العربى للبلاد(٢) وكان ذلك أيضاً في صناعة ورق البردى شأنه شأن باقى الحرف والصناعات فى مصر.

على ان المسلمين لم يقفوا مكتوفى الأيدى بل تعلموا صناعة الورق من البردى(٣) وقد إشتهر منهم فى هذه الصناعة رجل يسمى على بن جامع القراطيسى(٤).

الإسكندرية كأهم مركز مصرى لصناعة الأوراق البردية

لقد أُشتهرت العديد من المدن المصرية بصناعة الورق من نبات البردى ومن أهمها مدينة الإسكندرية بالإضافة إلى أخميم، إدفو، أسوان، أسيوط، الأشمونيين، البهنسا، الفيوم، بوصير (سمنود)، دندرة، كوم إشقاو(٥).

وهذه الأماكن ليست هى فقط التى كانت بها مراكز لصناعة البردى فى مصر ولكنها كانت المراكز الكبرى والأكثر أهمية بالنسبة لهذه الصناعة.

وتجدر الإشارة إلى أن أهم مصانع البردى فى مصر كان بالإسكندرية التى إشتهرت منذ العصور القديمة بإنتاجها وكان من أهم منتجات مصر ذات القيمة الاقتصادية حيث كان يتم تصديره الى بيزنطة وغيرها من بلاد العالم الخارجى(٦).

---

(١) استخدم العامة من الناس البردى فى عقود الزواج والبيع والشراء والتجارة وكذلك الرسائل ومجالس الصلح وفض المنازعات وتوزيع الميراث والوصايا والعتق والهبة والصدقة والزكاة وغيرها، ومثل هذه الامور كانت تتطلب وفرة فى أوراق البردى.؛ للمزيد راجع: ابن كثير، البداية والنهاية، المجلد الخامس، ج ٩ ص٦٢.

(٢) السيد طه السيد أبو سديرة، الحرف والصناعات فى مصر، ص ٤٢٩.

(٣) مما يدل على أن المسلمين تعلموا صناعة الورق البردى ظهور أول كتاب عربي مكتوب على ورق البردى أو القراطيس المصرية هو كتاب فى الحديث لابى محمد عبد الله بن وهب الفهرى المولود عام ١٢٥هـ/ ٧٤٢م. وقد عثر عليه بمدينة إدفو وعدد صفحاته ١٩٩ صفحة والجدير بالذكر انه لم يكن من المألوف العثور على كتاب كامل مكتوب على ورق البردى.؛ للمزيد راجع: السيد طة أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ٧٦، ٧٧.؛ عبد المنعم ماجد، علم البردى العربى لأول مرة، ص ٣٠٢.

(٤) القراطيسى نسبة الى حرفة صناعة القراطيس كما كان يقال الزيات الطحان .. الخ، الجدير بالذكر ان هذا الاسم على بن جامع القراطيسى عثر عليه على إحدى شواهد القبور ويبدو أنه كان يزاول حرفته فى مدينة الفسطاط.؛ وللمزيد عن الحرف والوظائف راجع: سعيد مغاورى، الألقاب وأسماء الحرف الوظائف فى ضوء البرديات العربية، المجلد الأول ص ٤٥٠، المجلد الثانى ص ٥٩٤.، وراجع أيضاً: السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ٨٠.

(٥) عاصم رزق، مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية، ص ١٤٦-١٤٩، ١٥٠، ٢٤٥.

(٦) السيد طه السيد ابو سديره: الحرف والصناعات، ص ٧٤.، وللمزيد عن صناعة أوراق البردى فى مصر قبل الإسلام وبعده. أنظر: سعيد مغاورى، البرديات العربية، ص ٤٣-٦١.

لذا فقد أبقى الولاة بعد الفتح الاسلامى لمصر على العمال الأقباط فى عملهم بمصانع أوراق البردى والتى كان أشهرها وأقدمها مدة فى العمل هو مصنع الإسكندرية[١]. وظلت الإسكندرية تصدر البردى لانحاء العالم وذلك لمدة ثلاثة قرون بعد الفتح الاسلامى[٢].

أهم البرديات العربية التى ذُكرت بها الإسكندرية

أما عن الإسكندرية فقد ذكرت في العديد من البرديات[٣] من أهمها البردية المحفوظة حالياً ضمن مجموعة برديات جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم ٥٦١٤ ، ومقاسها

٣٤×٢٤,٦ سم، وهذه البردية مؤرخة بعام ١١٧هـ/ ٧٣٥م[٤]، وقد ذكرت بها مدينة الإسكندرية مرتين فى السطر السطر الرابع والخامس وذلك على النحو التالى:

السـطر الرابــع: (إلى رشيد سبع فبلغ كراى من رشيد إلى الإسكندرية)

السطر الخامس: (دينر إلا نصف قيراط فلما قدمنا الإسكندرية مكثنا)

ويلاحظ أن نص هذه البردية أيضاً إحتوى على ذكر أسماء مدن أخرى هامه غير الإسكندرية مثل الفسطاط التى ذكرت مرتين بالسطر الثانى والثالث وكذلك مدينة رشيد وقد ذُكرت مرتين أيضاً بالسطر الرابع، وتوضح هذه البردية من نصها الكامل[٥] مدى إرتباط الإسكندرية مع مدن أخرى فى النواحى التجارية وخاصة المدن التى تعتمد تجارياً فى العصر الإسلامى المبكر على نقل البضائع بواسطة نهر النيل، ويدل ذلك على أنه برغم ظهور مركز جديد لنقل البضائع المصرية إلى الخارج وهو مدينة رشيد إلا أن ذلك لم يفقد الإسكندرية مكانتها إذ نستطيع القول بأن رشيد إزدهرت فى عملية النقل التجارى ولكن ظل ذلك قاصراً على الحركة التجارية النهرية بالداخل أما إذا كان هناك ضرورة من النقل الخارجى فإن المركز الرئيسى لذلك كان هو ميناء الإسكندرية .

أما البردية التالية فهى تتعلق بالمعاملات التجارية فى تجارة الأغنام حيث أنها عبارة عن رسالة شخصية أيضاً بين شخص يدعى سلمة ابن إياس والمرسل إليه هو نفس الشخص المرسل إليه فى البردية السابقة وهو عبدالله بن أسعد، وذلك مما يرجح أن هذا الشخص كان من كبار التجار فى مدينة الإسكندرية فى تجارة الأغنام وكذلك تجارة الكتان حيث أن إسمه سوف يظهر فى نص البردية باللوحة رقم (٣) على أنه كان يعمل أيضاً فى تجارة الكتان مما

---

(1) Grohmann: *From the world of Arabic Paypri*, *Vol. 1, P. 31.*

(٢) خليل مسيحة، البردى، ص ٣٢٣.

(3) Margoliouth: *Catalogue of Arabic papyri*, pp. 5, 6, 97, 98.; Petra Marieke Sijpesteijn: *Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid-Eighth-Century Egyptian Official*, pp. *435-447, 455-466, 492-498.;* Petra Marieke Sijpesteijn, & L. Sandelin: *Travel and Trade on the River, Papyrology and the History of Early Islamic Egypt, Vol, 55, p. 134-135.*

أنظر أيضاً: جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسى، ١٠١-١٠٦، ٢٥٧-٢٦٩.

(4) Petra Marieke Sijpesteijn, & L. Sandelin: *Travel and Trade on the River, Papyrology and the History of Early Islamic Egypt,Vol, 55, p.115-152.*

(٥) لمعرفة تفاصيل البردية ونصها أنظر اللوحة رقم (١).

يدل على ان الإسكندرية ذات مكانة ودور هامين فى رواج الحركة التجارية بها وامكانية وجود اطراف اخرى يمكن معها عمل صفقات تجارية متنوعة السلع.

وهذه البردية التى نحن بصددها الآن ذكرت بها مدينة الإسكندرية فى السطر الرابع من ظهر البردية ونصه:

(..... ا] لإسكندرية ونور زوجت عمرو فى)[١].

وهى محفوظة ضمن مجموعة برديات جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم ٥٦٢٣، ومقاسها ٣٠×٢١,٥ سم، وهى تعود للقرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى[٢].

ومن أهم البرديات التى ذكرت بها الإسكندرية هى البردية المحفوظة ضمن مجموعة برديات جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم ٥٦٠٩، وذلك بالسطر الرابع من وجه البردية ونصه:

(برحمته وانك كنت ابتعت معى كتان على بن خولى كما قد علمت بالاسكـ [نـ] درية

وهذه البردية مقاسها ٢٥,٥×١٧,٥ سم، وهى تنسب للقرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى[٣].

وموضوع البردية عبارة عن خطاب شخصى لتجار بينهم معاملات تجارية فى تجارة وبيع الكتان ويبدو من خلال نص البردية[٤] أن الإسكندرية كانت أيضاً واحدة من أهم مراكز بيع الكتان فى مصر، ومن المعروف أن هذه السلعة كان يُعتمد عليها بشكل رئيسى فى صناعة الملابس للرجال والسيدات ويوضح أيضاً نص البردية أن المعاملات بالأجل كانت شائعة بين التجار المسلمين فى هذه الفترة التاريخية المبكرة، وهو مايجعلنا نتعرف على أحد طرق المعاملات الإقتصادية فى البيع والشراء بين التجار، كما يفيدنا إفادة كبيرة فى أسلوب الإحترام المتبادل بين التجار حيث بدأ الراسل كلامه فى السطر الثالث بالأمنيات الطيبة للطرف الثانى المرسل إليه من كل سوء، وأيضاً أن تكون الجنة مصيرهما كما ختم الخطاب بثقته فيه بأنه لا يتوقع أن يأتيه أذى أو سوء مما يدل على عمق العلاقة بينهما وثقة كل منهما فى الآخر.

كما ذكرت الإسكندرية فى بردية أخرى هامة وهى البردية رقم ٣٨ قديم والحالى *Exposed 3* والمحفوظة فى مجموعة مكتبة جون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاسها ١٣ × ٦٤سم[٥] وذكرت الاسكندرية فى هذه البردية فى السطر رقم ٢١ ونصه: (الامير أدام الله عزه بالاسكندرية)

---

(١) لمعرفة تفاصيل البردية ونصها أنظر اللوحة رقم (٢).

(2) Petra Marieke Sijpesteijn: Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid-Eighth-*Century Egyptian Official,* PP. *455 – 466* .

(3) Petra Marieke Sijpesteijn: Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid-Eighth-*Century Egyptian Official,* PP. *435 – 447* .

(٤) لمعرفة تفاصيل البردية ونصها أنظر اللوحة رقم (٣)

(5) *Margoliouth*: *Catalogue of Arabic Papyri, P. 5, 6.*

وهذه البردية ربما تعود للقرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى وموضوعها غالباً يتحدث عن الجيش والأسطول المصرى[١] أو التحصينات العسكرية البحرية التى كانت تتم فى مصر اثناء حكم الطولونيين لمصر من عام ٢٥٤-٢٩٢هـ/ ٨٦٨-٩٠٥م. وذلك لان موضوعها عبارة عن رسالة من موظف إلى رئيسه الذى يقيم فى الإسكندرية التى كانت مركز القيادة للدفاع عن سواحل مصر الشمالية ويحيطه بما يتم من أعمال ترميم فى بعض الأماكن من ثغر الإسكندرية التي تم دخولها من قبل جيش معادى[٢] ويرجح أن هذا الجيش المعادى من البيزنطيين الذين كانوا يهاجمون سواحل مصر والشام من وقت لآخر حيث ظهر فى الفترة الأخيرة من حكم الولاة العباسيين ضعف الأسطول المصري ولكن احمد بن طولون بعد أن استطاع الانفراد بحكم مصر والشام إهتم بأمر الأسطول فجدد بناء دور الصناعة التي تصنع بها السفن ودب النشاط بالقواعد البحرية فى دمياط والإسكندرية، والجدير بالذكر أن الخلفاء العرب اهتموا بحماية الإسكندرية بصفة خاصة بعد الفتح الإسلامي على إعتبار أن سقوطها يعنى سقوط مصر وبالتالى خروجهم ويقال أن عمرو بن العاص كان يضع بالإسكندرية وحدها ربع الجيش الإسلامى الفاتح لمصر وان عمر بن الخطاب كان يكتب للولاة يحثهم على الاهتمام بحماية الإسكندرية فيقول لهم "لا تغفلها وتكشف رابطتها ولا تأمن الروم عليها"[٣].

وهذا مما يوصلنا إلى أنه كان هناك اهتمام دائم بأمر الموانئ والثغور المصرية وذلك منذ نشأة الأسطول الإسلامي على يد المصريين الذين كان لهم الخبرة الكبيرة في التعامل مع المياه من خلال نهر النيل والبحر المتوسط، وقد امدتنا هذه البردية بالاضافة الى الاسكندرية بأسماء مدن اخرى مثل رشيد والفرما.

وتدل اوراق البردى التى عُثر عليها فى كوم إشقاو وترجع الى عهد الخليفة الاموى الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م.) وإلى عهد والى مصر قرة بن شريك العبسى (٩٠-٩٦هـ/ ٧٠٩-٧١٥م.) إلى أن صناعة السفن كانت تجري بهمة ونشاط فى دور الصناعة المصرية بجزيرة الروضة والقلزم والاسكندرية وتروى بعض تلك الاوراق طبقا لما جاء فى بعض المراجع العربية ان قرة بن شريك كان كثيراً ما يطلب من صاحب كورة كوم إشقاو ان يرسل اليه عمالاً وصناعاً وملاحين للعمل فى دور الصناعة للمساهمة فى إعداد الاسطول[٤].

وهناك بردية أخرى هامة ذكرت بها الإسكندرية فى وجه البردية بالسطر الثالث ونصه:

---

(١) يوجد العديد من البرديات التى تحدثت عن الجيش والأسطول، ولمزيد من المعلومات عن هذه البرديات. أنظر: جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسى، ص ١٠٠-١٠٦.

(٢) للمزيد راجع: سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، ص ٩١.؛ وراجع أيضاً، هويدا عبد العظيم رمضان، المجتمع فى مصر الإسلامية، ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٣) المقريزى، الخطط المقريزية، ج ١، ص ٣٢٢.؛ سعاد ماهر محمد، البحرية فى مصر الإسلامية، ص ٩٢. (بتصرف).

(٤) للمزيد راجع ما يلى: سيدة اسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص ١٥٩-١٦١؛ حسين مؤنس وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، ص ٣٧٤.؛ جورج فضلو حورانى، العرب والملاحة فى المحيط الهندى، ص ١٨٢.؛ صفى على محمد عبد الله، مدن مصر الصناعية فى العصر الاسلامى، ص ١٦٣، ١٦٨. وتجدر الإشارة إلى أن أدولف جروهمان أورد معلومات هامة عن الأخشاب وأنواعها وصناعتها واستخداماتها فى العصر الإسلامى وخاصة فيما يتعلق ببناء السفن.، وللمزيد راجع: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج ٥، ص ٥٨-٦٨.

([هو أما بعد فإنى أخبرك من خبر] نا وخبر من كان بالإسكندرية من عند [دى[١].

وهذه البردية محفوظة برقم *AM 13395 (21) recto* فى مجموعة برديات مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية، ومقاسها ١٣,٣×١٥,١سم، وهى تعود للقرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى[٢].

وهذه البردية عبارة عن رسالة من شخص غير معروف إسمه كما أنها مرسلة إلى شخص آخر يدعى عبد الله بن أسعد، ومضمون نص الرسالة يوضح أن الراسل كان يقيم بالإسكندرية وهو يعمل فى مهنة تربية الحيوانات وبخاصة الأغنام وتوضح أن الرسالة تتعلق بتجارة متبادلة بين الشخصين فى الأغنام ولحومها ومشتقاتها، ويؤكد ماجاء بهذه البردية ما سبق وأن ذكرته بأن الإسكندرية كانت تمارس فيها صناعة الجلود والأقمشة الصوفية، ومن خلال وجودها كأحد المدن التى ينتشر بها تربية الأغنام ويدلنا ذلك أيضاً أن الإسكندرية لم تكن مدينة حضرية فقط إنما كان فى أطرافها حياة الريف الكاملة التى تتمتع بوجود مراعى خضراء جيدة يمكن الإعتماد عليها من قبل بعض الأشخاص لتربية الأغنام والتجارة فيها وكذلك يمكن أيضاً من خلال هذه المراعى أن نقول أن الإسكندرية إنتشرت بها بعض الصناعات التى اعتمدت على منتجات زراعية.

وقد ذُكرت أحياناً الإسكندرية فى بعض البرديات ولكن بشكل غير مباشر بمعنى ذكر إسم شخص يدعى ابن الإسكندرانى أى أنه ينسب إلى الإسكندرية، ونموذج لهذا النوع من البرديات هو البردية المحفوظة ضمن مجموعة مكتبة جون رايلندز بمانشستر بإنجلترا برقم سجل قديم ٣٩ والحالى هو *DVI 6 verso* ومقاسها ١٧ × ١٩سم، وقد ذُكرت الاسكندرية فى السطر رقم ٦ ونصه:

(نصف درهم فى الدينر فإن ابن الاسكندرانى ليس)[٣] وهذه البردية ربما تعود للقرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى وموضوعها عبارة عن خطاب شخصى بين رجلين بينهما معاملات تجارية ومالية، ويوصى فيها كاتب الرسالة للمرسل إليه أن يأخذ مبلغاً من المال وقدره إثنين وعشرين ديناراً من حامل الرسالة بما يعنى أن حامل الرسالة كان يحمل معها أيضاً مبلغاً من المال على سبيل الأمانة لتوصيله إلى الشخص الثانى، أما عن ابن الاسكندرانى الذى ورد ذكره فى البردية فإنه يخصه جزء بسيط من المبلغ المالى وقدره نصف درهم فقط، وتجدر الإشارة إلى أنه من جملة المعاملات المالية التى دلت عليها البردية هو طلب الكاتب إرسال عشرة أثواب من القماش المعروف بجودته وبديع زخرفته.

وهكذا فقد أفادتنا دراسة البرديات العربية فى كشف جوانب عديدة من حضارة مدينة الإسكندرية ودورها الرائد فى كافة المجالات منذ أقدم العصور والذى إستمر أيضاً بنفس المكانة والقوة بعد الفتح الإسلامى.

محمد أحمد عبد اللطيف

---

(١) لمعرفة تفاصيل البردية ونصها أنظر اللوحة رقم (٤).

(2) Petra Marieke Sijpesteijn: Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid-Eighth-*Century Egyptian Official,* pp. *492-498.*

(3) Margoliouth: *Catalogue of Arabic papyri*, pp. 97, 98.

اللـوحـــــات

اللوحة رقم ١[١]

الإسكندرية مركز رئيسى لنقل البضائع والتجارة الداخلية والخارجية

نص البردية:

١- ..... ر] كبنا من دحميط

٢- ووصلنا إلى ا] لسيل] ـة يوم الخميس وجينا الفسطاط ليلة الاحد

٣- واستهل علينا الهلال ليلة الاحد بالفسطاط ثم سرنا

٤- الى رشيد سبع فبلغ كراى من رشيد إلى الإسكندرية

٥- دينر إلا نصف قيراط فلما قدمنا الإسكندرية مكثنا

٦- بها جمعة ثم عرضنا يوم الاثنين فاجار الله عرضنا

٧- والحمد لله انظر ياابا الحرث ان تعزر الى يحنس

٨- ا [.....] الشيخ فى قمح الطحونة وتغربل [ه] وخذه واذا كان

٩- كل احد فابعث زيد فليكيله كل احد وامرسنبا

١٠- لايغفل من تعويض الحقل وان استطعت ان تاخذ

١١- لى الأرض الذى ذكرت من ارض بلتوس بن بيهويه

---

(١) رقم البـــردية: ٥٦١٤

مكان حفظها: مجموعة برديات جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية

مقاس البردية: ٣٤×٢٤,٦ سم

تاريخ البردية: ربما تعود إلى عام ١١٧هـ/٧٣٥م

مكان النشر:

Petra Marieke Sijpesteijn, & L.Sandelin: *Travel and Trade on The River, Papyrology and the History of Early Islamic Egypt, Vol, 55*, pp. *115-152.*

ذكر مدينة الإسكندرية فى البردية: ذكرت بها مدينة الإسكندرية مرتين فى السطر الرابع والخامس ويلاحظ أن نص هذه البردية أيضاً إحتوى على ذكر أسماء مدن أخرى هامه غير الإسكندرية مثل الفسطاط التى ذكرت مرتين بالسطر الثانى والثالث وكذلك مدينة رشيد وقد ذُكرت مرتين أيضاً بالسطر الرابع.

موضوع البردية:توضح هذه البردية مدى إرتباط الإسكندرية مع مدن أخرى فى النواحى التجارية وخاصة المدن التى تعتمد تجارياً فى العصر الإسلامى المبكر على نقل البضائع بواسطة نهر النيل ، ويدل ذلك على أنه برغم ظهور مركز جديد لنقل البضائع المصرية إلى الخارج وهو مدينة رشيد إلا أن ذلك لم يفقدالإسكندرية مكانتها إذ نستطيع القول بأن رشيد إزدهرت فى عملية النقل التجارى ولكن ظل ذلك قاصراً على الحركة التجارية النهرية بالداخل أما إذا كان هناك ضرورة من النقل الخارجى فإن المركز الرئيسى لذلك كان هو ميناء الإسكندرية .

١٢- ان رايت ذاك اوتقول ليحنس بن سويرس فانه قد

١٣- اوعدنى بعشرة فدادين وقدبلغنى الذى بعثت به

١٤- مع ابو جمعه اسل الله لنا ولك بالعافية فى

١٥- الدنيا والاخرة واتم علينا وعليك نعمته وادخلنا

١٦- واياك الجنة برحمته كتبت اليك كتابى هذا لثلثة

١٧- وعشرون خلون من جمادى الاولى ستة وعشرين من

١٨- بونة وقد بعثت اليك مع راشد ببرذونى صحيح

١٩- ليس بظهره باس فانظر رحمك الله ان تبعث به الى

٢٠- بعد العصير بشهر فان راشد (مع) [قد] اوعدنى ان ياتينى به

٢١- فاذا بلغتم شهر العصير فليعلف بشعير ما اكل

٢٢- اقرا على سنبا السلم واوصيه بدفاية كثيرا واقرا على ابنوله

٢٣- كتابك السلم كثيرا

٢٤- والسلم عليك ورحمت الله

صورة بردية اللوحة رقم ١

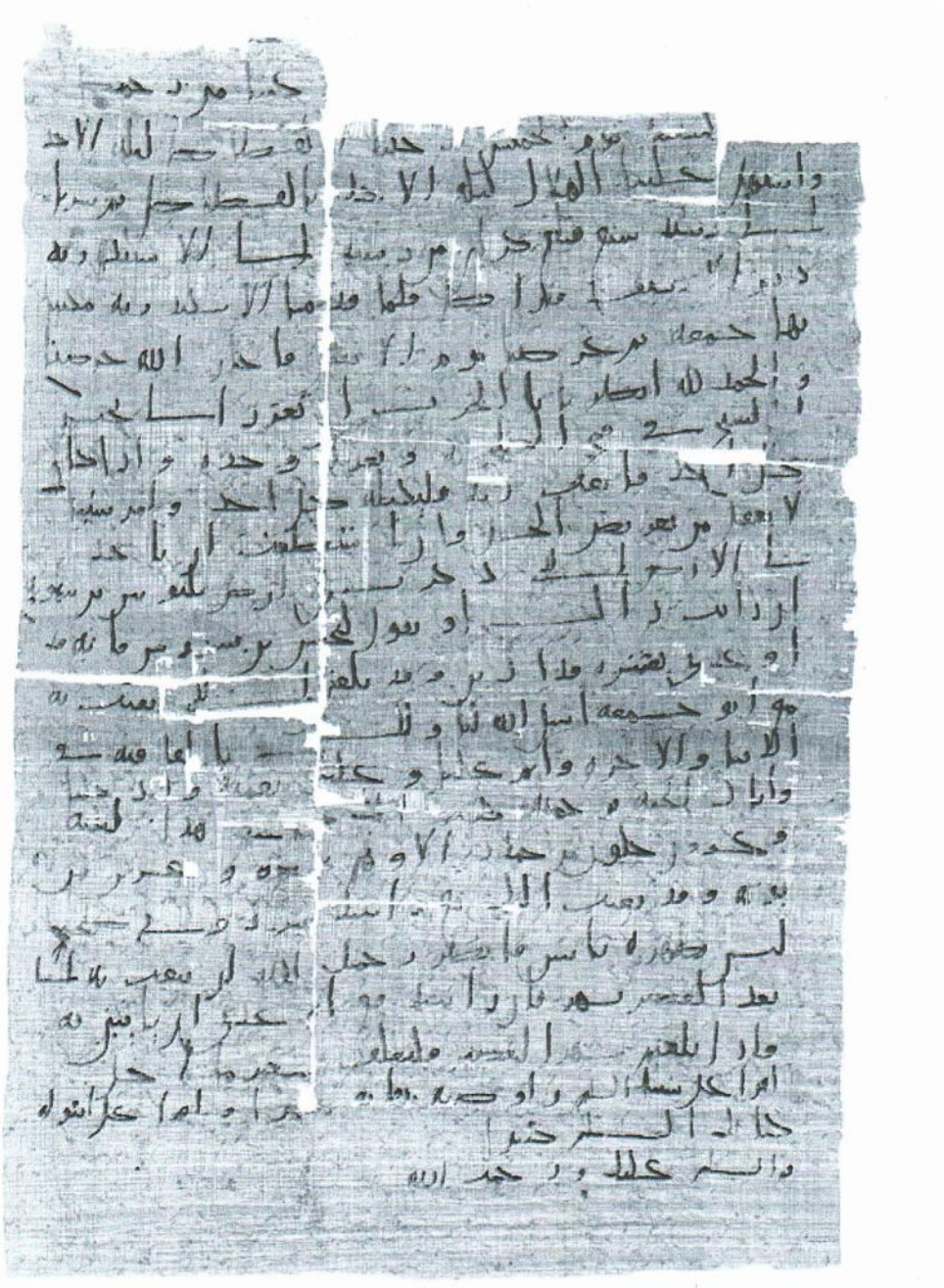

اللوحة رقم ٢[١]

مكانة الإسكندرية بالنسبة لكبار التجار

نص البردية:

الوجه: (*recto*)

١ - بسم الله الرحمن الرحيم]
٢ - من سلمة] بن اياس الى [عبد الله] بن اسعد سلم عليك فانى احمد
٣ - اليك الله الذى] لا اله الا هو اما بعد اتم الله
٤ - نعمته علينا و] عليكم بجم[يع .... وجعل] نا واياكم ممن خلق لجنته
٥ - وانا ومن قبلى على ا] لذى تحب ان ناكب
٦ - .....] ونسل الله ولى الامور كلها
٧ - .... ال] له نصير ان يتم عليكم نعمته ايضا
٨ - .....] ايك وعنى عل [...] مرك وانت اليه تعلم
٩ - .....] يه ا [..نسال الله اصـ] لا حه فى خير وعفية
١٠ - ....لا يوجد] من قومى احب الى صلة منك
١١- .....] ... ك لذلك اهل المودة و الاخ[لاص
١٢ - .... كتبت] اليك لتبتع [بد] ينر زيت فجل فان ذلك بقا
١٣ - .... ا] لحق وهو عليك يسير وابتع لنا من الجديد ولا تعجل
١٤ - .....] حتا يعصر الجديد وذا بعثت به فمع ثقة
١٥ - .....] عندى مواطع ولا [...] الا الزيت فما يمنعك
١٦ - .....] لتا جيب ثم [...] يعصره فيه وافضل من اشترا

---

(١) رقم البرديــة: ٥٦٢٣ بالوجه والظهر
مكان حفظها: مجموعة برديات جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية
مقاس البردية: ٣٠×٢١,٥ سم
تاريخ البردية: ربما تعود للقرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى
مكان النشـر:
Petra Marieke Sijpesteijn: *Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid- Eighth-Century Egyptian Official, pp. 455-45.*
ذكر مدينة الإسكندرية فى البردية: ذكرت بها مدينة الإسكندرية فى السطر الرابع من ظهر البردية.
موضوع البردية: هذه البردية تؤكد على معلومات البردية السابقة فيما يتعلق بالمعاملات التجارية فى تجارة الأغنام حيث أنها عبارة عن رسالة شخصية أيضاً بين شخص يدعى سلمة ابن إياس العصار والمرسل إليه هو نفس الشخص المرسل إليه فى البردية السابقة وهو عبدالله بن أسعد، وذلك مما يرجح أن هذا الشخص كان من كبار التجار فى مدينة الإسكندرية فى تجارة الأغنام وكذلك تجارة الكتان حيث أن إسمه سوف يظهر فى البردية باللوحة التالية رقم (٣) على أنه كان يعمل أيضاً فى تجارة الكتان مما يدل على ان الإسكندرية ذات مكانة ودور هامين فى رواج الحركة التجارية بها وامكانية وجود اطراف اخرى يمكن معها عمل صفقات تجارية متنوعة السلع.

١٧ - .....] مع انى ليس ا [...] من ذلك تاشق عليك وانا

١٨ - .....] .... من ..... او .....

الظهر: (*verseo*)

١- .....] قد بعثت اليك بقلة صوف وبدهن

٢- .... ا] مسك مع الذى اتا بالصبيين

٣- .... ا] خبرك انى [...] روت انا وعمرو ان

٤- .... ا] لاسكندرية ونور زوجت عمرو فى

٥- .....] نسل الله لنا ولك البركة وتمام النعمة

من سلمة بن اياس العصار الى عبد الله بن اسعد

صورة (وجه *recto*) بردية اللوحة رقم ٢

صورة (ظهر verso) بردية اللوحة رقم ٢

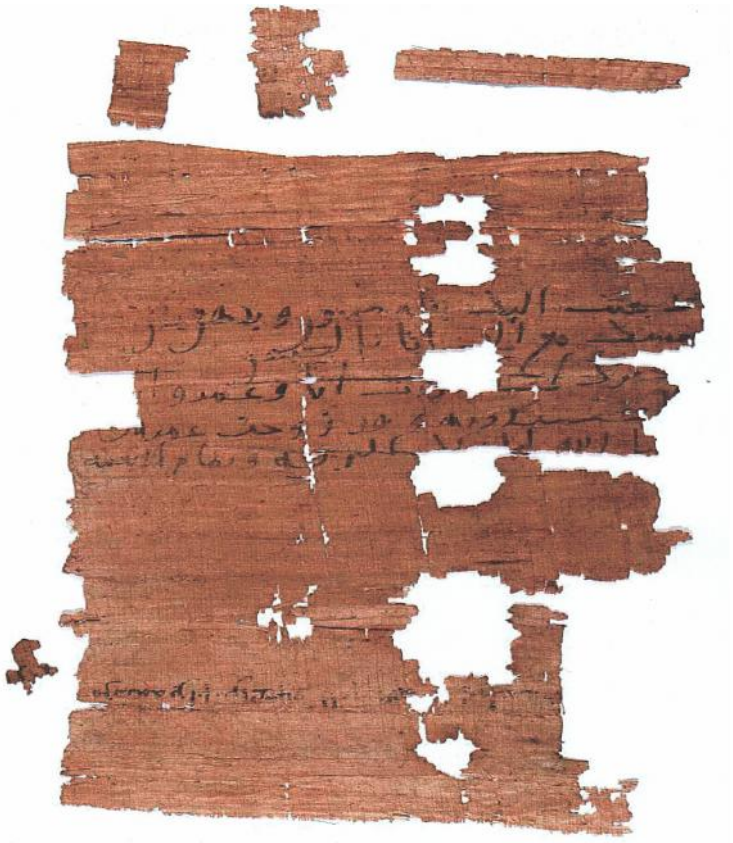

(١) رقم البردية : ٥٦٠٩

مكان حفظها: مجموعة برديات جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية

مقاس البردية: ٢٥,٥×١٧,٥ سم

تاريخ البردية: ربما تعود للقرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى

مكان النشر:

Petra Marieke Sijpesteijn: Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid- Eighth-*Century Egyptian Official* , PP. *435-447.*

ذكر مدينة الإسكندرية فى البردية: ذكرت بها مدينة الإسكندرية فى السطر الرابع من وجه البردية.

موضوع البردية: عبارة عن خطاب شخصى لتجار بينهم معاملات تجارية فى تجارة وبيع الكتان ويبدو من خلال نص البردية أن الإسكندرية كانت أيضاً واحدة من أهم مراكز بيع الكتان فى مصر، ومن المعروف أن هذه السلعة كان يعتمد عليها بشكل رئيسى فى صناعة الملابس للرجال والسيدات ويوضح أيضاً نص البردية أن المعاملات بالأجل كانت شائعة بين التجار المسلمين فى هذه الفترة التاريخية المبكرة، وهو مايجعلنا نتعرف على أحد طرق المعاملات الإقتصادية فى البيع والشراء بين التجار، كما يفيدنا إفادة كبيرة فى أسلوب الإحترام المتبادل بين التجار حيث بدأ الراسل كلامه فى السطر الثالث بالأمنيات الطيبة للطرف الثانى المرسل إليه من كل سوء، وأيضاً أن تكون الجنة مصيرهما كما ختم الخطاب بثقته فيه بأنه لا يتوقع أن يأتيه أذى أو سوء مما يدل على عمق العلاقة بينهما وثقة كل منهما فى الآخر.

الإسكندرية مدينة هامة فى صناعة الملابس من الكتان

نص البردية:

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- من مسلم [بن] عمرو الى اسحق بن عطا سلم عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو
٣- اما بعد عافانا الله واياك من السو كله وجعل ميصرنا واياك الجنة
٤- برحمته وانك كنت ابتعت معى كتان على بن خولى كما قد علمت بالاسكـ [نـ] درية
٥- حبيات ستة دنانير وكتبنا الى عبد الله ا[بـ] ن اسعد يدفع اليك ما
٦- كان له من كتان قايب وعبد الله اعلم بما الدين منه ودفع
٧- اليك وانى كتبت الى عبد الله بن اسعد ان يقبض منك الثمن فقد احسبنا
٨- طبتك منذ اشـ [تـ] ريها ولم تدفع الينا من ثمنها الا اربعة دنانير
٩- التى كنت دفعت الى بن عياض بن عوسجة فاذا جاك كتبى هذه ا [د] فع
١٠- الى عبد الله بن اسعد ثمنها ولا توخره واجيب منه البراة
١١- مما تدفع اليه ولا توخره فان القضى قد امرنا بجمعه تقضينا به
١٢- الا الذى قبلك فلا تجيبه من عبد الله حتى ياتيك كتابى هذا
١٣- و .... اتجب معه وابرا عنه منه ولولا جا الحمل منك لقبضنا نسلها
١٤- عبيد وقد علمت ان شا الله انك لن توذينى الى شى من ذلك
١٥- والسلم عليك ورحمة الله

صورة (وجه recto) بردية اللوحة رقم ٣

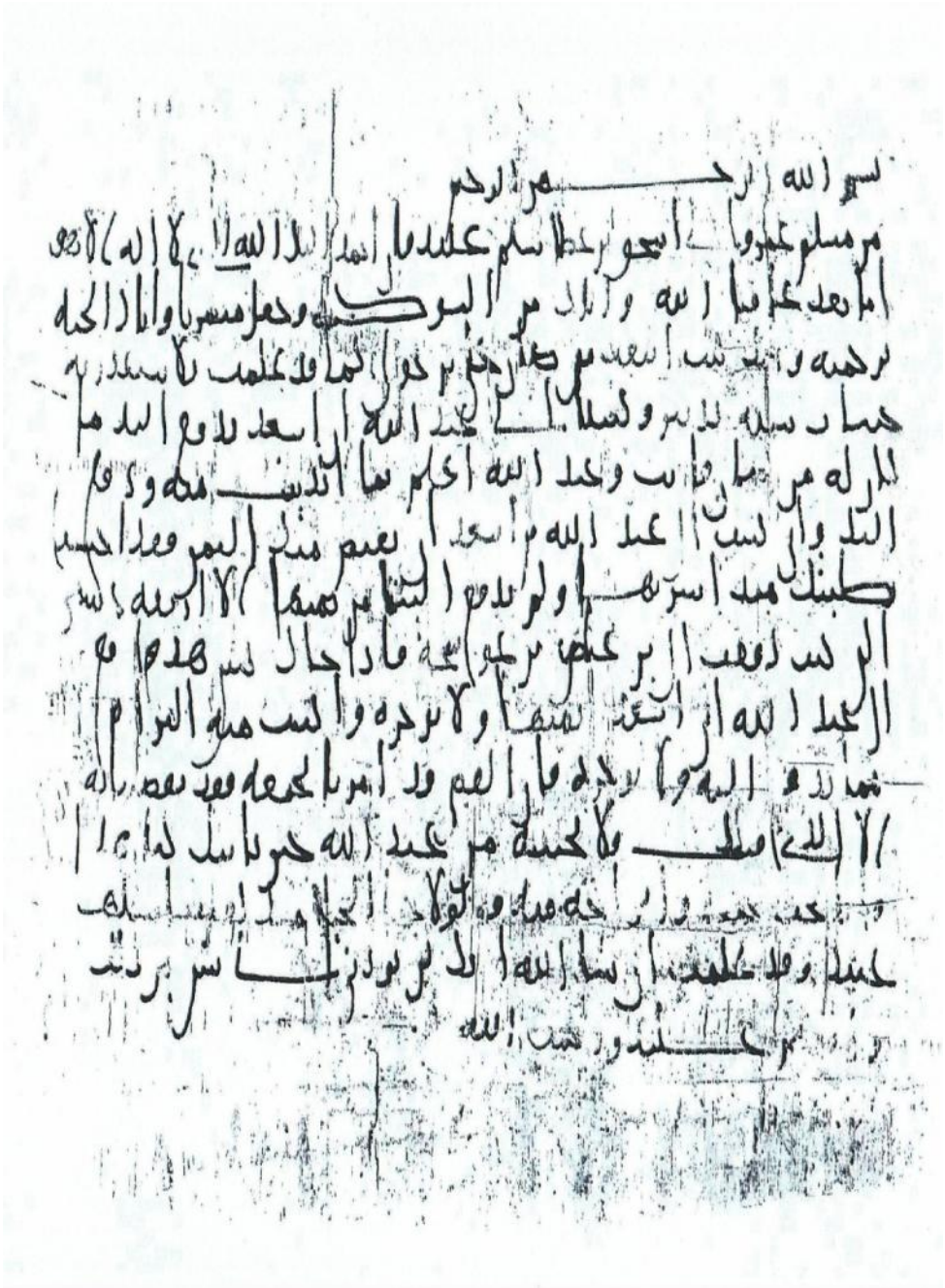

اللوحة رقم ٤ [١]

الإسكندرية مركز رئيسى لنقل البضائع والتجارة الداخلية والخارجية

نص البردية:

الوجه: (***recto***)

١- بسم الله الرحم]ن الرحيم
٢- من ... إلى عبد] الله بن اسعد سلم عليـ [ك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا
٣- هو اما بعد فانى اخبرك من خبـ] رنا وخبر من كان بالإسكندرية من عند [دى
٤- نسل الله تـ[مام نعمته علينا وعليك ونسله [ان يزيد
٥- فى بركاته ونسله ان يجعل ميصرنا واياك ا[لا
٦- عشاب والحضر وجعلك فيهم رضا وانى كنـ[ت قد ...
٧- الدهن حين لقيتك بالمدينة فا .. ا.ك [...] ان [...
٨- ثمن الضان ولا ترخص له فيها فالـ [...
٩- ... لام ..... [.....
١٠- كنت ... فى كتبى هذا ا [...] جانى ا [....
١١- اليه الضان وانت اعلم كم بلغ و [....
١٢- عندى الا سمنة ما بلغ [.... ابقاك الله و
١٣- امتع بك فانه قريب من [....
١٤- ان تدفع [...] اشترى [....
١٥- ادع عندهم .... وما قبضت من عر[.....
١٦- ان شا الله والسلم عليك ورحمت [الله

---

(١) رقم البرديـة : *AM 13395 (21) recto*

مكان حفظها : مجموعة برديات مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية

مقاس البردية : ١٣,٣×١٥,١سم

تاريخ البردية : ربما تعود للقرن الثالث الهجرى /التاسع الميلادى

مكان النشر :- Petra Marieke Sijpesteijn: Shaping A Muslim State Papyri Related to a Mid- Eighth-Century Egyptian Official , PP. *492-498.*

ذكر مدينة الإسكندرية فى البردية: ذكرت بها مدينة الإسكندرية مرة واحدة فقط فى السطر الثالث بوجه البردية.

موضوع البردية: هذه البردية عبارة عن رسالة من شخص غير معروف إسمه كما أنها مرسلة إلى شخص آخر يدعى عبد الله بن أسعد، ومضمون نص الرسالة يوضح أن الراسل كان يقيم بالإسكندرية وهو يعمل فى مهنة تربية الحيوانات وبخاصة الأغنام وتوضح أن الرسالة تتعلق بتجارة متبادلة بين الشخصين فى الأغنام ولحومها ومشتقاتها، ويؤكد ماجاء بهذه البردية أن الإسكندرية كانت تمارس فيها صناعة الجلود والأقمشة الصوفية، ومن خلال وجودها كأحد المدن التى ينتشر بها تربية الأغنام ويدلنا ذلك أيضاً أن الإسكندرية لم تكن مدينة حضرية فقط إنما كان فى أطرافها حياة الريف الكاملة التى تتمتع بوجود مراعى خضراء جيدة يمكن الإعتماد عليها من قبل بعض الأشخاص لتربية الأغنام والتجارة فيها وكذلك يمكن أيضاً من خلال هذه المراعى أن نقول أن الإسكندرية إنتشرت بها بعض الصناعات التى إعتمدت على منتجات زراعية.

صورة بردية اللوحة رقم ٤